خطبة: المنهج القرآني في علاج القضايا

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

القران الكريم كتاب الله المبين نزل به الروح الأمين " (( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولو الألباب ))

ومن بركته أن فيه منهجَ حياة ، تستقيم فيه شؤون الحياة جميعا " ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ( الإسراء ٩) ، يهدي للتي أقوم في كل شأن من شؤون الحياة ،،،

ونقف اليوم مع منهج القران في علاج قضيةٍ كانت من أخطر القضايا التي هزّت مجتمع المدينة ، وهزّت مشاعر المسلمين ونزل بالنبي صلى الله عليه وسلم من الهم والغم مالله به عليه ،

إنه حديث الإفك المبين والفرية العظمى التي مسّت عائشة رضي الله عنها ، وتولّى كبره رأسُ النفاق عبدالله بن أبّي بن سلول ، وتأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا والمدينة تموج بهذا الزلزال ، حتى نزل الوحي ببراءة الطاهرة المطّهرة بعشر ايات في سورة النور ،،

ولنتأمل عباد الله منهج القرآن في علاج هذا الامتحان العظيم وهذه الفتنة الكبرى ، لنرى كم هم منهج حكيم لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد،،

معاشر المؤمنين

بدأ القران بتوصيف ماحدث وصفا واضحا وأعطى حكماً بينّا لالبس فيه ولاغموض أنه إفكٌ وكذبٌ وإفتراء ، قال تعالى " ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: 11].

فهذا حكم الله تعالى في هذه الجريمة أنها قذفٌ آثم وأفكٌ مبين ، وهكذا هو منهج القران في قواعد الدين وأصوله وثوابته ، وضوح ورسوخ ، وليس كما يحاول البعض أن يلبّس الحق بالباطل وأن يميّع احكام العقيدة وأصولها في مشاركة المشركين في أعيادهم ومواسمهم ، بدعوى المعايشة والمسامحة ، فإن تلك المشاركة والتهنئة التي يدعون لها إقرار بالشرك بالله تعالى بأنه ثالث ثلاثة وأن المسيح ابن مريم هو الله ، تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيرا ، " لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم " .

ثم شرع القران مباشرةً في بيان العلاج الناجع ، والوقاية التي لو التزمها الناس لما وقعوا فيما وقعوا فيه ، قال تعالى " ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور:١٢]

فسوء الظن هو أوسعُ أبوابِ المشكلات الاجتماعية ، واكثرُ أسبابِ الخلافات الأسرية والمجتمعية ، ولذلك حذّرنا ربّنا جلّ وعلا منه فقال سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

وقد نجا ابو أيوب رضي الله عنه ، بأخذه بحسن الظن ، عمّا وقع به الآخرون ،

قالت له امرأتهُ أمُّ أيوب : يا أبا أيوب ، أما تسمع ما يقوله الناس فى عائشة - رضى الله عنها -؟ قال : نعم ، وذلك الكذب ،،،،

أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟

قالت : لا والله ما كنت لأفعله . قال : فعائشة والله خير منك .

وثالث خطوات المنهج القراني هو الوعظ البليغ ، والتهديد بعدم تكرار تداول الإشاعات والأكاذيب ، والتأديب الحازم للمؤمنين جميعا ، فقال تعالى " وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " (النور ١٧)

ثم رابعا شرعت الاياتُ في بيان أسبابٍ ثلاثةٍ في وقوع من وقع في حديث الإفك وشيوعه ، قال تعالى " (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم)

التعجّل والسرعةُ في نقلِ حديث الإفك ، وتأملوا عباد الله التعبير القراني " تلقّونه بألسنتكم " وكأن اللسان هو السامع والمتكلّم لبيان ماكان منهم من التعجّل في السماع والنشر للإفك ،

ثم السبب الثاني التقّول بغير علم ولاتثبت ، وتلك هي آفة نقل الأخبار ، كما هو في واقعنا اليوم ، والثالث من الأسباب التهاون والجرأةُ في الحديث الكاذب دون تورّعٍ ولاخوفٍ لعاقبة آفات اللسان ،

متناسين قولَه تعالى " مايلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد "

معاشر المؤمنين

أمّا خامس خطوات ذلك المنهح أن تناولت الاياتُ تداعياتِ حديثِ الأفك تأكيداً على معالجتها ، وترسبخا لأسباب الوقاية من تكراره ، فقال سبحانه "وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ 16 يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

وفقنا الله لما يحب ويرضى وللعمل الذي يرضى ، اقول ماتسمعون وأستغفر الله اي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

هذا هو المنهج القراني في معالحة هذه القضية الإجتماعية ، هو منهج ربّاني لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد

هو سبيل الهداية وطريق السعادة ومنبع الخير لو اتبعناه في قضايانا الأسرية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية لوجدنا العدالة والسعادة والتوفيق والسداد ، فحرّي بنا أن نجعله منهجاً لحياتنا وسبيلا نتبّعه في جميع شؤوننا

قال تعالى " وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (الانعام ١٥٣)